قالت: أصحيح؟ ... لقد أراحك الله، فبأي جانبٍ من مزعجات الدنيا أنت خبير؟

فأسرع همام قائلًا: لذلك شرح يطول!

قالت: يا لكَ من منتقم ... على أنك تستطيع أن تطمئن كل الاطمئنان، فإنني لا أكلفك عناء هذا الشرح ولا أستطلع دخائل شأنك ... لستُ فضولية بحمد الله.

قال: وإذا كنتُ أنا فضوليًّا؟

قالت: إذن يختلف الأمر.

قال: كيف يختلف؟

قالت: يلوح لي أنك كما وصفتَ نفسك؛ أنتَ فضوليٌّ ولا فخر.

قال: ليس مع كل الناس.

قالت: تحيات وغزل ... وعما قريب عيناكِ ووجنتاكِ وأهواكِ ولا أنساكِ، إلى آخر هذا الموال المحفوظ.

قال: ولماذا عما قريب! ... الآن!

قالت: أنتَ عَجُول، وأنتَ جريء أيضًا.

قال: إن وعدتِنِي أن أجني للصبر ثمرة فأنا أصبر من أيوب، قوليها كلمةً واحدةً وأنا لا أتعجلك شيئًا، وأنصرف الآن!

قالت: وصاحبك الذي تسأل عنه؟

قال: ها ... يلوح لي أنني أعجبتكِ! وأنكِ تسبقينني!

قالت: لولا أنك تمزح لقلتُ إنك مغرور، غروركم كلكم معشر الرجال، لا تتكلم الواحدة كلمتين مع واحدٍ منكم حتى يحسبها مجنونة بهواه.

قال: أو يحسب أنه مجنون بهواها!

قالت: طيب والله لقد قطعنا شوطًا بعيدًا جدًّا في نصف ساعةٍ، ولا أدري ما خطب «ماريانا» سامحها الله! أين ذهبت وتركتنا؟ ألعلك على اتفاقٍ معها أن تهيئ هذا اللقاء؟ ... ما في ذلك من عجب، فهكذا تصنع الخائطات فيما يُقَال.

وسمعت «ماريانا» اسمها فعادت تهرول وتتساءل: ماذا تقولين عني يا سارة؟

قال همام: إنها تتهمكِ بأنك تدبرين عن عمدٍ خلوة غرامية بين هذه الديكة وهذه الدجاج.

قالت ماريانا: أنا أعلم على الأقل أن الدجاج لا تحتاج إلى مَن يدبر لها الخلوة مع الديكة.